Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رائجة ومقبولة من القراء ، بل كان العكس هو الصحيح . فواقع الأمر أن أرقام التوزيع توقفت عن الإرتفاع وتعثرت الزيادة السنوية المتوقعة فى التوزيع تبعاًلزيادة عدد السكان وعدد المتعلمين وكذلك لم يهتم المعلن الدولى بالمستهلك المصرى على أساس أن قدراته الشرائية شبه معدومة ، ولهذا اضطرت الحكومة إلى دعم أسعار الورق وأغرقت الصحف بالإعلانات التى ينشرها القطاع الصناعى العام يهنىء بها الزعيم فى المناسبات أو عقب عودته إلى مصر من زيارات سياسية أو حتى ترويحية . ومن هنا جاءت الأرباح !

وأحب أن أسجل هنا ما هو معروف فى العلم الإعلامى وهو أن الصحف سلعة لا تبور . وأنه إذا كانت صحف دولة ما قد انحدرت فى مستواها فإن القارىء رغم هذا لا يستغنى عن قرائتها لأنها تقدم له ما يحتاج إليه فى حياته اليومية والشخصية من معلومات .

وفرق بطبيعة الحال بين صحافة تقرأ ويصب عليها القارىء جام غضبه . وصحافة تقرأ ويزداد القارىء احتراماً لها وتعلقاً بها وتطلعاً إلى لقائها كل صباح لأنها حرة . ولأنها تقول الحقيقة .

وفى تلك المرحلة السياسية التى مرت بها مصر ، ظهر تطور جديد فى الفكر المصرى العام فبعد أن كان الشعب المصرى أبعد الشعوب عن التفكير فى الهجرة .. أصبح يسارع للحصول على وظيفة فى أى مكان فى العالم .

ولهذا فإن الهجرة لم تكن مقصورة على الصحفيين وحدهم بل امتدت إلى الكثيرين من أصحاب الكفاءات العلمية ، ثم انتقلت العدوى إلى مجالات أخرى فى الحقل الإعلامى .. إلى العاملين فى مجال الإعلان وفى اجهزة الاعلام الأخرى مثل التليفزيون والإذاعة .. كل هؤلاء آثروا الهرب من مصر إما تجنباً لصدام مع الرؤساء أو الزعماء وحفاظاً على كرامة تفكيرهم الفنى ، أو سعياً إلى استغلال قدراتهم الإعلامية بصورة تُدر عليهم دخولاً تؤمن لهم المستقبل ، وتحفظهم من مذلة سيطرة الحكام على لقمة عيشهم .

لقد كانت الهجرة الصحفية فى بدايتها محدودة ، قاصرة على الذين واجهوا ظروفاً صعبة من الإعتقال أو التعذيب ، فلما أتيحت لهم فرصة الهرب بجلدهم ، لم يترددوا فى الإقدام عليها بغير تطلع إلى كسب مالى ، كانوا قد وصلوا إلى مرحلة من التمزق والضيق لا سبيل أمامهم لاجتيازها إلا بالهجرة .

ولم يكن هؤلاء بالضرورة من أحسن الكفاءات الصحفية الموجودة فى مصر ، بل كان الفكر السياسى أو الإيديولوجى هو المسيطر عليهم ودفعهم إلى اتخاذ قرار الهجرة قبل أى شىء آخر ، وبسبب ما عانوه من تعذيب وتنكيل واضطهاد فإنهم لم يترددوا فى تعرية الحاكم المصرى – وإن كانوا لم يتعرضوا لمصر ذاتها – وراحوا ، كلما أتيحت لهم الفرصة يكشفون القناع عما يواجهه الشعب المصرى ، وهذا هو التصرف الذى باعد بينهم وبين العودة إلى مصر طالما كان النظام الحاكم نفسه قائماً .